التَّحْقِيقْ والتَّرْجِيحْ

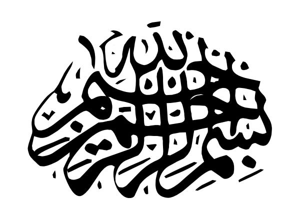
في مسألة

« مَصِير أولاد المؤمنين وأولاد المشركين يوم القيامة »

مستلّ من شرح فضيلة الشيخ

عبدالله بن عمر بن مرْعِي بن بريك العدنِي

-حفظه الله تعالى-



أولاد المؤمنين

قال فضيلة الشّيخ عبدالله بن عمر بن مرْعِي بن بريك العدني **-حفظه الله تعالى- في تعليقِه على رسالتِه النّفيسة [خمسون حديثاً في العقيدة (د19/الحديث 19)] :**

> ١٩ - قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه (٤/ ٢٠٥٠) برقم (٢٦٦٢): حدثني زهير بن حرب. حدثنا جرير عن العلاء بن المسيب، عن فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، قالت: توفي صبى. فقلت: طوبى له. عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أو لا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلا، ولهذه أهلا).

هذا الحديث تبَعٌ لِما في الحديثِ الماضِي من مسائِل « العذر » .

وفيه (أي : في هذا الحديث) بيان أنّ أطفال المؤمنين لا يُحكمْ على كلّ واحدْ بعينِهِ أنَّهُ في الجنَّة ، بل إنَّنا نقول : « أنّ أطفال المؤمنين بالجملة هم في الجنَّة » ، لأنّ أهل الإيمان في الجنَّة ، وهم تبَعٌ لأبائِهم ، هذا في الجملة !

وأمّا بالتَّعْيين فإنَّنا لا نَعْلَم من يكونُ في الجنَّة ومن يكون في النَّار ، فإنَّهُم يُمتحنون بدليل هذا الحديث .

وقد نصّ شيخُ الإسْلام ابن تيْمِيَّة – رحمه اللّه تعالى - على هذا في كتاب [مجموع الفتاوى (المجلَّد الرَّابع [1] ، وفي المجلَّد العاشر [2])] .

ويدُلّ عليْه – كذلك - : ما رواهُ الإمام مالِك في [الموطَّأ] بإسْنادٍ يُحَسِّنُهُ بعْض أهل العِلْم ، عن أبي هريرَة – رضي اللّه تعالى عنه - ، أنَّ النبيّ ﷺ أوتِيَ إليْهِ بصبيٍّ يُصَلِّي ، فدعا عليْه (أي : في الصَّلاة) : « اللهمَّ نجِّهِ من فتنَة القَبْر » [3] ، قال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة – رحمه اللّه تعالى - : « وفي هذا دليلْ على أنّ أبناء المؤمنين يُفْتَنون في قبورهم ويُمتحنون » .

وتأتِي ههنا مسألة ، وهي : أنّ هذا إذا كان في حقّ أبناءِ وأطفال المؤمنين ، فماذا نقول عن مثل قول اللّه – جلّ وعلا - ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ

1- انظر (ج04/صـ157 . تحقيق : الباز) - مختصراً - ، و (ج04/ص171-172 . تحقيق : الباز) – مفصلاً - في سؤالِه عن « الصَّغير ، وعن الطِّفْل إذا مات ، هل يُمتحنْ » .

2- انظر (ج10/صـ431-432 . تحقيق : ابن قاسم) .

3- رواه مالك موقوفاً عن أبي هريرَة في [الموطأ رواية أبي مصعبْ (صـ401 ، رقم : 1017 . كتاب الجنائِز « باب ما يقول المصلِي في الجنازة ») . تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة الخامسة] .

وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الإنسان: 19] ؟ فقد جاءَ في كلام بعض أهل التَّفسِيرْ :« أنَّهم أطفال المؤمنين » [1] ؟

أجابَ شيخ الإسْلام ابن تيميَّة –رحمه اللّه تعالى- عن ذلك :بأنَّ هذا تفسيرٌ خاطئ ! وأنَ الصَّواب :أنَّ هؤلاء خدمُ الجنَّة ؛قومٌ يُخْلَقُون يَخْلُقْهُم اللّه –جلَّ وعلا- لخِدْمَة أهل الجنَّة [2] .

هذا خلاصة ما يُذكر في هذا الحديث مخْتصراً .

1- وقد رُويَ هذا عن علي بن أبي طالب ،والحسَنْ البصْري .

2- انظر [مجموع الفتاوى (ج04/صـ311) . تحقيق :ابن قاسم] .

أولاد المشركين

قال فضيلَة الشّيخ عبدالله بن عمر بن مرْعِي بن بريك العدني -حفظه اللّه تعالى- في تعليقِه على رسالتِه النّفيسَة [خمسون حديثاً في العقيدة (د20/الحديث 20)] :

٢٠ – قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه (٤/ ٢٠٤٩) برقم (٢٦٥٩): حدثنا ابن أبي عمر. حدثنا سفيان عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين. من يموت منهم صغيرا. فقال (الله أعلم بما كانوا عاملين).

وفي هذا الحديث دليلٌ على القوْل الرَّاجحْ في « أولادِ المشركين » ؛فإنّ أهل العِلْم قد اختلفُوا فيهم خلافاً شديداً لِما رُويَ في هذا الباب لِما ظاهرُهُ التَّعارُضْ ،وليسَ كذلك !

فقد وردَ في هذا الحديث ما يدُلّ أنَنا لا نسْتَطِيع أن نَجْزمْ على أحدٍ منهم أنَّهم في جنَّة أو نار .

وجاءَ في [صحيح البخاري] في « كتاب التَّفسِيرْ » في تفسير « سورة الرُّوم » [1] ؛أنَ النبيّ ﷺ ذكرَ إبراهيم -عليه السَّلام- ومعهُ ولْدان

1- هذا حديث أبي هريرَة -رضي اللّه عنه- :« ما من مولودٍ يولد على الفِطرَة ... » الحديث ،انظر [صحيح البخاري

،فقال :« هؤلاء أولاد المؤمنين وأولاد المشركين » [1] ،وقد أشكلَ هذا على بعْض أهل العِلْم إشكالاً عظيماً !

والجوابُ في ذلك :أنَّ هذا الحديث يُفِيد بأنَّ أولاد المشركين لا نستَطِيع أن نَجْزِمْ على أحدهم منهم أنَّهُ في جنَّة ولا بنارْ ؛بل الصَّحيح أنَّهم –كذلك- يُمْتَحَنُون .

وأدلَّة ذلك :جوابُه من أوجُهْ :

الأوَّل :أنَّهُ قد وردَتْ أحاديث كثيرَة في أنَّ عموم الأطفال يُمْتَحنون يوم القيامة .

ومنها :ما جاءَ في حديث أبي هريرَة –رضي اللّه تعالى عنهُ- [2] ،فإنَّ ذلك عام .

وكذلك :ما مرَّ معنا في الدَّرْس الماضِي ؛من أنَّ أولاد المؤمنين يُمتحنون ،فإنَّ أولاد المشركين من بابِ أولى أن يُمتحنون .

ويُؤَيِّدهُ –كذلك- :ما جاءَ –كذلك- في [الصَّحيحين] :أنَّ النبيِّ ﷺ ذكرَ غلام الخَضِرْ ،وأنَّهُ لو لم يَقْتلْهُ الخَضِرْ لأرْهَقَ أبويْه طُغياناً وكُفْرا ،مع أنَّ ظاهر الحديث أنَّهُ كان ولد في أبويْن صالِحيْن ،ومع ذلك قال النبيّ –عليه الصَّلاة والسَّلام- :« لأرْهَقَهُما طُغياناً وكُفْراً » [3] .

ـ كتاب التَّفسير (ج06/صـ311 ؛ رقم : 4756) ؛ط :التأصِيل] .

1- رواه البخاري في [صحيحه ـ كتاب الجنائز (ج02/صـ292 ؛ رقم : 1395) ؛ط :التأصِيل] عن سَمُرَة بن جندُبْ –رضي اللّه عنه- .

2- يذهب إلى حديث النبيّ ﷺ في ذراري المشركين :قوله « اللّه أعلم بما كانوا عاملين » ؛رواه البخاري في [صحيحه ـ كتاب الجنائز (ج06/صـ291 ؛رقم : 1393) ؛ط :التَّأصِيل]

3- رواه البخاري في [صحيحه ـ كتاب بدء الخلق (ج04/صـ408 ؛رقم : 3403) ؛ط :التَّأصِيل] عن عبداللّه بن

وهذا يدُلّ على ؛أنَّهُ قد يكون الولد الذي يموت صَغِيراً على الطُّغْيان والكُفْر ،وكُتِبَ أنَّهُ من أهل الطُّغْيان والكُفْر ،وهذا يُرَجِّحْ أنَّهم يُمتحنون يوم القيامة .

وأمَّا الجواب فيما ذُكِرَ من قِصَّة إبراهِيم –عليه الصَّلاة والسَّلام- ومن معهُ من وِلْدان ،فالجواب عليْه من أوجُهْ :

الوجه الأوَّلْ ؛أن يُقال أنَّ هذا النصّ ليسَ بصريح في أنَّهم لا يُمتحنون ،والقاعدة عندَ أهل العِلْم ؛« أنَّ المُفَصَّلْ مُقَدَّمْ على المُجْمَلْ » و« أنَّ الظَّاهِرَ مُقَدَّمْ –كذلك- على المُؤَوَّلْ » ،والمراد بـ« المُؤَوَّلْ » ههنا أي المُحتَمِلْ الذي يَحْتَمِلْ أكثَرْ من معنى ،وهذا كذلك !

والوجه الثَّانِي ؛أنَّ هذا إذا صحَّ ؛فلا يُمنعْ أن يُحملْ أنَّهُ ممَّن نجاَ في الامتِحان من أولاد المؤمنين ومن أولادِ المشركين ،فإنَّهُ يكون كذلك .

بل ويَحتمِلْ –كذلك- أنَّهُ ليسَ هذا في الجنَّة ؛ليسَ هذا الموْضِعْ أنَّهُ في الجنَّة .

ولكن الأوَّلْ يُغْنِي .

ويُضافُ إلى ذلك أنَّهُ قد صحَّ عن النبيّ ﷺ ؛« أنَّهُ ما من نَفْسٍ منفُوسَة تولَد في الدُّنيا إلاَّ وتُبْعَثُ يوم تُبْعَثْ وهي على عُمر آدم أو عيسى » يعني ؛بضْع وثلاثِينْ سنة [1]،وهذا فيهِ دليل على تصْحيح ذلكم

عباس –رضي اللّه عنه- ،ومسلم في [صحيحه . كتاب الفضائِل (ج07/صـ103 ؛رقم : 2380) ؛ط ؛دار المنهاج] عن عبداللّه بن عبَّاس –رضي اللّه عنه- .

1- وقد رواه جمعٌ من الصَّحابة عن النبيّ ﷺ ؛منهم معاذ بن جبل [صحيح الجامع للألباني (صـ 1341 ؛رقم :

القول ،وهو :أنَّ أولاد المؤمنين وأولاد المشركين يُمتحنون ثمَ يَدْخُلُون الجنَّة وهم كبار ،ولا يوجد أحد ممَّن خُلِقَ في الدُّنيا ورأى الحياة في الدُّنيا يدْخُلُ الجنَّة وهو صغيرْ ،أبداً ! بل يَدْخُلُون جميعاً وهم كبارْ .

وبهذا يزول الإشكال في هذا المقام .

ولعلَّ بعضكم إذا راجعَ هذا الحديث ،وقرأ كلام النَّووي –رحمه اللّه- واختِلاف أهل العِلْم يَعرفْ حقيقَة وخطورَة وشِدَّة الاخْتِلافْ في هذا الباب ،فيكون بهذه الكلمات اليسِيرَة الاختصارْ في هذا المقامْ ،ونحوهُ ما ذكرهُ الحافِظ ابن حجرْ –رحمه اللّه- في شرح حديث ابن عبَّاسْ وأبي هريرَة في هذا المقام .

- الأسئِلَة :

...في الدُّنيا ،وهذا أحد التَّفسِيريْن لحديث « أنَّهم تبَعْ لآبائِهم أبواهُ يُهوِّدانِه ويُمجِّسانِه ويُنصِرانِه » ،فأولاد المشركين في الدُّنيا نُعامِلُهم معاملَة المشركين ،ولا نُصَلِّي عليْهم لحديث أبي هريرَة وحديث ابن عبَّاسْ –المتقدِّم- :« فأبواهُ يُهوِّدانِه ويُمَجِّسانِه ويُنَصِّرانِه » ،وهكذا لحديث :« هم تبَعٌ لآبائِهم » ،هذا في الدُّنيا .

وأمَّا في الآخرة فإنَّهم يُمتحنون .

8072) ؛ط :المكتب الإسْلامِي ،الطبعة الثالثة)] ،وأبو هريرة [صحيح التّرغيب والتَّرهيب للألباني (ج03/صـ491 ؛رقم : 3700) ؛ط :المعارف] ،والمقدام بن معدي كرب [السلسلة الصَّحيحة للألباني (ج06/صـ43 ؛رقم : 2512 (؛ط :المعارف] .